الفتاة الصغيرة

كاثرين مانسفيلد

قصة قصيرة

ترجمة

رضوى أحمد عيد

تعديل من خلال WPS Office

تعديل من خلال WPS Office

الفتاة الصغيرة

The little girl

تأليف: كاثرين مانسفيلد

ترجمة: رضوى أحمد عيد

الغلاف والتنسيق الداخلي:

رضوى أحمد عيد

يوليو ٢٠٢٤

تعديل من خلال WPS Office

الفتاة الصغيرة

كاثرين مانسفيلد

ترجمة

رضوى أحمد عيد

تعديل من خلال WPS Office

تعديل من خلال WPS Office

كانت الفتاة الصغيرة تعُدّه مثالًا لما يجب الخوف منه وتجنُّبه. فهو يأتي كل صباح قبل الذهاب إلى العمل إلى غرفة الأطفال ويمنحها قبلة روتينية ترد عليها ب "وداعًا يا أبي." ويكتنفها شعورٌ هائل بالنجاة وهي تسمع ضجيج العربة يزداد خفوتًا على طول الطريق!

وفي المساء، بينما تتكئ على الدرابزين عند عودته إلى المنزل، تسمع صوته يصدح في الردهة:

- أحضري الشاي إلى غرفة التدخين...ألم تصل الجريدة بعد؟ هل أخذوها مجددًا إلى المطبخ؟ أيتها الأم، اذهبي لتري ما إذا كانت جرائدي هناك، وأحضري نعالي.

ثم تناديها أمها:

- كيزيا، إذا كنتِ فتاةً جيدة فلتنزلي وتخلعي حذاء أبيكِ.

فتنزل الفتاة بتثاقل على الدرج، ممسكة الدرابزين بإحكام بيدٍ واحدة، وببطءٍ أكبر تعبر الردهة وتدفع باب غرفة التدخين.

يكون في ذلك الوقت قد ارتدى نظارته ويرمقها من فوقها بطريقة ترعب الفتاة الصغيرة.

- حسنًا يا كيزيا، تحركي واخلعي هذا الحذاء وخذيه خارجًا. هل كنتِ فتاة جيدة اليوم؟

تعديل من خلال WPS Office

- لللا أعلم، يا أبي.

- لللا تعلمين؟ إذا تلعثمتِ هكذا فستضطر أمك لاصطحابك إلى الطبيب.

لم تتلعثم مطلقًا مع الآخرين –كانت قد تخلصت منها تمامًا– ولكنها تتلعثم مع أبيها فقط لأنها تحاول جاهدة قول الكلمات بوضوح.

- ما الخطب؟ ما الذي يجعلك حزينة إلى هذا الحد؟ أيتها الأم، أرجو أن تعلِمي هذه الطفلة ألا تبدو وكأنها على وشك الانتحار...هاكِ يا كيزيا، أعيدي فنجان الشاي إلى الطاولة، بحرص؛ فيَداكِ ترتعشان كيديّ سيدة عجوز. وحاولي أن تضعي منديلِك في جيبِك وليس في كمِّك.

- حححاضر يا أبي.

في أيام الآحاد تجلس معه على نفس المقعد في الكنيسة، فتصغي إليه وهو ينشد بصوتٍ عالٍ رائق، وتشاهده وهو يرسم علامات موسيقية صغيرة أثناء الموعظة* بقلمٍ رصاص أزرق على ظهر مظروف –تضيق عيناه حتى تصير شقًا صغيرًا– ويقرع بيدٍ واحدة قرعًا صامتًا على حافة المقعد. يتلو صلواته بصوتٍ صاخبٍ حتى أنها توقن من أن صوته قد وصل إلى السماء أسرع من صوت رجل الدين. كان ضخمًا –يديه وعنقه– وخاصةً فمه حين يتثاءب، وكان التفكير به وهي وحيدة في غرفتها أشبه بالتفكير في مارد.

---

* خطاب ديني يكون مصحوبًا بالموسيقى في بعض الكنائس.

تعديل من خلال WPS Office

في ظهيرة أيام الآحاد ترسلها جدتها إلى غرفة الصالون، مرتدية فستانها من القطيفة البني، لتحظى 'بحديثٍ لطيف مع أبيها وأمها.' ولكن الفتاة الصغيرة دائمًا ما تجد أمها تقرأ الجريدة المصورة بينما يتمدد أبوها على الأريكة واضعًا منديله على وجهه، مسندًا قدميه على واحدة من أفضل الوسائد الناعمة، وينام بعمق لدرجة الشخير.

أما هي فتجثم فوق مقعد البيانو، تراقبه بجدية حتى يستيقظ ويتمطى، ويتساءل عن الوقت ثم ينظر إليها.

- لا تحملقي هكذا، يا كيزيا. تبدين مثل بومة بنية صغيرة.

ذات يوم، عندما تم إبقائها داخل المنزل بسبب نزلة برد، أخبرتها الجدة أن عيد ميلاد أبيها سيكون الأسبوع القادم، واقترحت عليها أن تصنع له وسادة دبابيس كهدية بقطعة جميلة من الحرير الأصفر.

خاطت الفتاة الصغيرة بمشقة ثلاثة جوانب من قماش قطني مزدوج، ولكن كان السؤال: بماذا ستملأها؟ كانت الجدة خارجًا في الحديقة، فدلفت إلى غرفة نوم أمها بحثًا عن 'قصاصات.' واكتشفت كمًا كبيرًا من أفراخ ورق الكتابة على طاولة السرير، فجمعتهم ومزقتهم إلى قطعٍ صغيرة، ثم قامت بحشو قماشها، وخاطت الجانب الرابع.

امتلأ المنزل تلك الليلة بصراخٍ غاضب، فقد اختفت خطبة الأب الكبيرة التي كتبها من أجل هيئة الميناء. وتم تفتيش الغرف؛ واستجواب الخدم. ثم جاءت الأم أخيرًا إلى غرفة الأطفال.

تعديل من خلال WPS Office

- كيزيا، أفترض أنكِ لم تري بعض الأوراق على الطاولة في غرفتنا؟

قالت:

- أوه نعم، لقد مزقتهم من أجل مفاجأتي.

صرخت الأم:

- ماذا! انزلي إلى غرفة الطعام حالًا.

تم سحبها للأسفل إلى حيث كان الأب يذرع الغرفة جيئةً وذهابًا ويديه خلف ظهره.

قال بحدة:

- إذن؟

فشرحت الأم.

توقف وحدق بذهول في الطفلة.

- هل فعلتِ ذلك؟

همست:

- للا.

- أيتها الأم، اصعدي إلى الغرفة وأحضري هذا الشيء اللعين، وتأكدي من وضع الطفلة في السرير على الفور.

بعد أن بكت كثيرًا لعدم قدرتها على التفسير، استلقت في الغرفة المظلمة

تعديل من خلال WPS Office

تشاهد ضوء المساء يتسلل عبر الستائر المعدنية ويصنع شكلًا صغيرًا حزينًا على الأرضية.

ثم دخل الأب إلى الغرفة وفي يديه مسطرة.

وقال:

- سوف أضربك على هذا.

فصرخت، وهي تختبئ تحت ملاءات السرير:

- أوه، لا، لا!

سحبهم جانبًا.

وأمرها:

- اجلسي، ومدّي يديكِ. يجب أن تتعلمي ألا تلمسي نهائيًا ما لا يخصك.

- لكنها كانت من أجل عيد مميلادك.

ونزلت المسطرة على كفوفها الوردية الصغيرة.

بعد ساعات، عندما كانت جدتها تلفها في شال وتهدهدها في الكرسي الهزاز تشبثت الطفلة بجسدها اللين.

وانتحبت قائلة:

- لماذا خلق الله الآباء؟

- هاكِ منديل نظيف يا حبيبتي، ببعض ماء اللافندر الخاص بي. نامي

تعديل من خلال WPS Office

يا عزيزتي؛ وسوف تنسين كل ذلك بحلول الصباح. لقد حاولت أن أشرح لوالدك لكنه كان في غاية الانزعاج ولم يرغب في الاستماع الليلة.

ولكن الطفلة لم تنسَ أبدًا، ففي المرة التالية التي رأته فيها سارعت بتخبئة يديها خلف ظهرها وتدفق لونٌ أحمر إلى وجنتيها.

كانت عائلة ماكدونالد تعيش في المنزل المجاور، ولديهم خمسة أطفال. رأتهم الفتاة الصغيرة من خلال ثغرة في سور حديقة الخضروات يلعبون 'المطاردة' في المساء. الأب وعلى كتفيه الصغير ماك، وتتعلق فتاتان صغيرتان بجوانب معطفه، تدوران حول أحواض الزهور وتهتزان من الضحك. وقد رأت الأولاد ذات مرة يديرون خرطوم الماء نحوه وهو ينقض عليهم، مدغدغًا إياهم حتى يصابوا بالحازوقة.

توصلت حينئذٍ إلى أن هناك أنواعًا مختلفة من الآباء.

ثم مرضت الأم فجأة ذات يوم، فذهبت هي والجدة إلى البلدة في عربةٍ مغلقة.

وتُركت الفتاة الصغيرة بمفردها في المنزل مع أليس، مدبرة المنزل. كانت الأمور على ما يرام في النهار، ولكن في أثناء ما كانت أليس تضعها في الفراش أصبحت خائفة فجأة.

وتساءلت:

- ماذا سأفعل إذا جاءني كابوس؟ فأنا غالبًا ما تأتيني كوابيس، وحينها تأخذني جدتي إلى سريرها حيث لا يمكنني البقاء في الظلام فكل شيء

تعديل من خلال WPS Office

يصبح 'هامسًا'...ماذا سأفعل حينها؟

قالت أليس وهي تنزع جواربها، وتضربهم على حاجز السرير:

- نامي فقط يا صغيرتي، وإياكِ أن تصرخي وتوقظي أبيكِ المسكين.

ولكن لاحقها نفس الكابوس القديم: جزارٌ يحمل سكينًا وحبلًا، ويقترب منها أكثر فأكثر مبتسمًا تلك الابتسامة المرعبة، بينما هي لا تستطيع الحراك، تتسمر فقط في مكانها وهي تصرخ: "جدتي، جدتي!" ثم استيقظت وهي ترتجف، لترى والدها بجوار سريرها وبيده شمعة.

قال:

- ما الأمر؟

- أوه، جزار، سكين، أريد جدتي.

أطفأ الشمعة، ثم انحنى وأمسك الطفلة بين ذراعيه، حاملًا إياها على طول الممر إلى الغرفة الكبيرة. كانت هناك جريدة على السرير ونصف سيجار مدخّن مسنود بتوازن على مصباح القراءة خاصته، فقذف بالجريدة على الأرض وألقى السيجار بداخل الموقد، ثم غطى الطفلة بعناية واستلقى بجانبها. كانت نصف نائمة ولا تزال ابتسامة الجزار تحيط بها، فتسللت بالقرب منه وحشرت رأسها تحت ذراعه، وتمسكت بقوة بجاكت منامته.

حينئذٍ لم يعد الظلام يهم؛ فاستلقت في سكون.

ثم قال الأب:

تعديل من خلال WPS Office

- هاكِ، افركي قدميكِ في ساقي ودفئيهم.

واستغرق في النوم من التعب قبل الفتاة الصغيرة، فراودها شعورٌ غريب. إنه أبٌ مسكين! فهو ليس ضخمًا، وليس لديه من يعتني به، وهو أقسى من الجدة لكنها قسوة لطيفة، وعليه أن يعمل يوميًا لذا فمن الصعب أن يكون مثل السيد ماكدونالد، كما أنها مزقت كل كتاباته الجميلة. تحركت فجأة وتنهدت.

فسأل الأب:

- ما الخطب؟ حلمٌ آخر؟

قالت الفتاة الصغيرة:

- أوه، رأسي على قلبك؛ أستطيع سماع دقاته. يا له من قلبٍ كبير تملكه، يا أبي العزيز.

تعديل من خلال WPS Office

تعديل من خلال WPS Office

نبذة عن المترجمة

رضوى أحمد عيد: كاتبة ومترجمة

فائزة في مسابقة دار بنت الزيات بقصة قصيرة بعنوان "فلنلتقي" وتم نشرها في كتاب مجمّع لأعمال الفائزين بعنوان "مطر طالع لفوق" عام ٢٠١٦.

وفي عام ٢٠٢١ بدأت في ترجمة قصص مصورة للأطفال على موقع Storyweaver منها: "حكاية راقصة" و"حُلمي في الدُرج" و"ماما الكسول" وغيرها الكثير.

فائزة بالمركز الأول للقصة القصيرة في مسابقة دار حابي للنشر والتوزيع بقصة قصيرة بعنوان "شيزوفرينيا" وتم نشرها في كتاب مجمّع باسم "بقايا ذكريات" يونيو ٢٠٢٢.

فائزة بالمركز الثامن في مسابقة دار كاريزما للشعر الحر بقصيدة شعر عامية بعنوان "شخبطة ع الحيط" تم نشرها في كتاب مجمّع باسم "قهوة برائحة المطر" في معرض القاهرة للكتاب ٢٠٢٣.

قامت بنشر ترجمتها العربية ل"قصة شبح الكولونيل هاليفاكس" على بعض المواقع الإلكترونية مثل مكتبة نور وكتوباتي في يونيو ٢٠٢٣، وفي يوليو من نفس العام نشرت ترجمتها العربية لقصة "قطة في المطر" للكاتب إرنست هيمنجواي على نفس المواقع.

للمزيد عن المترجمة يمكنكم متابعتها على:

الفيس بوك:

https://www.facebook.com/profile.php?id=100086618030674

الجودريدز:

https://www.goodreads.com/goodreadscomradwaahmedeid

تعديل من خلال WPS Office

تعديل من خلال WPS Office

الفتاة الصغيرة:

قصة قصيرة لكاثرين مانسفيلد، نشرتها عام ١٩١٢، تدور حول العلاقة بين الأب وابنته من خلال الفتاة الصغيرة كيزيا التي تخاف من والدها لدرجة أنها بالكاد تلتقي به.

كاثرين مانسفيلد (١٤ أكتوبر ١٨٨٨ - ٩ يناير ١٩٢٣): واحدة من أبرز كتاب القصة القصيرة الحداثيين. نشرت أكثر من ١٠٠ رواية وقصة مليئة بالمغامرة والشغف والثورة على الشكل التقليدي. وقام زوجها بنشر مجموعتين من القصص القصيرة إلى جانب رسائلها ويومياتها وبعض الأعمال الأخرى بعد وفاتها. من أبرز أعمالها حفلة الحديقة وبيت الدمى والسيدة بريل وغيرها.

تعديل من خلال WPS Office